مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية (دراسة تحليلية عقدية)

The Concept Of Evil And Its Reality In The Light Of Philosophical And Mental Premises Prepare (Analytical Study)

إعداد
أ. م. د. أركان علي حسن
Dr. Arkan Ali Hassan

الخلاصة

تعد مسألة الشرور واحدة من أهم المسائل العقائدية التي دأب علماء الفلسفة والكلام على دراستها والمتعلقة بمبحثين مهمين الاول التوحيد في الخالقية والثاني في عدل الله على اساس انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الحسن كما ان هذه المسألة تعد محورا اساسيا في جميع المباحث الفلسفية عند كثير من الفلاسفة ومنهم فلاسفة اليونان (سقراط، وجالينوس، وافلاطون، وفرويد) لان العالم الذي صوره هؤلاء عالم مملوء بالشر والحزن، خلاف ما صورة لنا المتكلمون والفلاسفة فهو عالم طافح بالأمل جميل ورائع، فضلا عن ذلك ما قدمه فلاسفة المسلمين من بيان لمفهوم الشر ومنهم (الفارابي، وابن سينا) وكذلك ما بينه متكلموا الامامية والمعتزلة وبذلك كان علينا الخروج بفرضيات منها ان الله لا يخلق شرا انما الموجودات تمتلك الشر بمحض أرادتها، وان العالم الذي اوجده الله تعالى كان وفق نظام يتولد فيه الشر تباعاً ولو بنحو جزئي او نسبي ولو بلحاظ ما، حتى يستمر بالوجود ويصل الى الهدف الذي من اجله اوجد.

الكلمات المفتاحية: (الشر، العدم، الفناء، الفلاسفة، المتكلمين).

Conclusion:

The issue of evil is one of the most important doctrinal issues that scholars of theology have been studying and related to two important topics, the first is monotheism in morality, and the second is in God's justice on the basis that the Almighty does not do the ugly and does not leave the good, and this issue is a major focus in all philosophical investigations for many philosophers Including (Socrates, Galen, Plato, and Freud) because the world that these people portrayed is a world full of evil and sadness, unlike what the theologians and philosophers portrayed to us, because it is a world full of hope, beautiful and wonderful. Moreover, the statement made by the Philosophers of Muslims of the concept of evil, including (Al-Farabi, Ibn Sina) as well as the speakers of the Imamate and Mu›tazila, and thus we had to come up with assumptions that God does not create evil, but that the assets possess evil of their own volition, and that the world created by God was according to a system in which evil is generated in turn, even if partial or relative, even with a few words, so that he can continue to exist and reach the goal for which he was created.

Keywords: (evil, nothingness, annihilation, philosophers, theologians)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين، ورد في الدعاء ليتني لم أخلق لشقاوة جسدي. إلهي، الويل لي، ثم الويل لي، إن كان إلى جهنم محشري[١][(١)].

أما بعد؛ دأب علماء الكلام في دراسة مسالة الشرور وما يتعلق بها من قضايا في مبحثين من مباحث عقائد المسلمين، الأول مبحث التوحيد تحت عنوان التوحيد في الخالقية، قال تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأَنْعَام : ١٠٢][(٢)]. والمبحث الثاني هو العدل الإلهي، بانه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الحسن[(٣)]، وكثير من الفلاسفة قد أحس بخطورة الموقف حتى عدها محورا أساسيا في جميع مباحثه الفلسفية[(٤)].

فقد كان يرى (سقراط)[(٥)] أن الخير اصل الإنسان والشر طارئ عليه. ويرى (ارسطو)[(٦)] أن بعض الناس خيرون في طبائعهم وبعضهم شريرون. وآخرون يرون انه يحتوي على جانبين الخير والشر (كافلاطون)[(٧)].

ومنهم من نظر إلى الإنسان نظرة تشاؤمية فيرى أن الإنسان شرير بطبيعته كعالم النفس (فرويد).

لكن يرى الكثير من الباحثين أن الإنسان في طبيعته ليس خيرا أو شريرا فالتربية والبيئة هما الأساس في تحديد سمة احدهما فيه[(٨)]. فالعالم الذي صوره فلاسفة الغرب عالم مملوء بالشر، والحزن والأسى، بينما العالم الذي صوره

---

(١) الصحيفة السجادية: للامام علي بن الحسين عليه السلام.

(٢) ينظر: محاضرات في الالهيات: جعفر السبحاني (٥٣).

(٣) ينظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الأمامية محسن الخرازي : (١٢٥/١).

(٤) كالشيخ الرئيس، فالسمة الغالبة في فلسفته هي سمة التفاؤل التي تظهر في تفسيره لكثير من المسائل الفلسفية التي تقول: أن الخير مقصود بالذات والشر مقصود بالعرض، وان كل ما في العالم هو لأجل الخير ولأجل غاية وان الشر هو قليل بل أن وجوده نفسه لأجل غاية بنظر , الخير والشر في الفلسفة الاسلامية: د . منى احمد محمد ابو زيد: (٧) .

(٥) سقراط: هو فيلسوف يوناني ولد عام (٣٩٩ ق.م) وتوفي عام (٤٦٩ ق.م) ولد في الوبيكية باتكا ولده كان نحاتا وامه ممرضه، كتب عنه الفلاسفة من بعده وأقدر كتاب له هو كتاب الغيوم. ينظر: موسوعة اعلام الفلسفة ماجد محمد العدوان: (١٣١).

(٦) ارسطو هو فيلسوف يوناني ولد عام (٣٢٢ ق.م) وتوفي (٣٨٤ ق.م) ولد فيه قاسطا غير و كانت مستعمره يونانية وهو من أسرة عريقة في الطب فقد والده وهو صغير ولما ولما بلغ الثامنة عشره قدِم الى أثينا ليستكمل تعليمه فالتحق بأكاديمية أفلاطون وظهرت عليه صفات النجابة والذكاء فاعجب به أساتذته فاطلق عليه (ذي عقل الأكاديمية). ينظر: مع الفلسفة اليونانية، محمد عبد الرحمن مرحب: (١٥١).

(٧) افلاطون هو فيلسوف يوناني ولد عام (٣٤٧ ق.م) وتوفي (٤٢٧ ق.م) تعرف على سقراط فلزمه. ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم: (٧٩).

(٨) جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية والفكر التربوي الغربي والإسلامي دراسة مقارنة د. زياد بن علي الجرجاوي: (٢٣).

لنا المتكلمون والفلاسفة المسلمون عالم طافح بالأمل جميل رائع[١] .

أهمية البحث: ليس أهمية البحث في طرح الموضوع وحل الإشكال من الجانب العقدي، عند الفرد المسلم فحسب بل تقدم رؤية كونية – أيديولوجية - وفق مبان كلامية وفلسفية لا جدال حولها، وكذلك بيان موقعية الإنسان في المنظومة الكونية الوجودية . والأمر الأخر من الأهمية هو تسليط الضوء على الدور الريادي الذي تمتع به علماء الإسلام – فلاسفة ومتكلمين – من معالجات وبحث وصياغة وحل للكثير من القضايا الفكرية التي أرهقت الفكر البشري.

أهداف البحث: الأهداف التي دعت الباحث إلى الخوض في مثل هكذا موضوعات هو تصحيح الاعتقاد السائد عند الفرد المسلم من عائديه ومنبعية الشرور إلى الشيطان قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ﴾ [إبراهيم : ٢٢].

منهج البحث: امّا منهجية البحث فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي بمعية المنهج الاستنباطي، في ضوء قواعد واصول المباني الكلامية والفلسفية لذا اختصرنا فيه على الأسلوب العقلي في بيان مطالب البحث دون الوقوف على الأسلوب النقدي.

جديد البحث والابداع: الابتعاد بما وسعة البيان عن الاصطلاح الكلامي والفلسفي الدائر على السنة أصحاب الفن بما لا يخل بالمعنى المراد ايصاله للقارئ المثقف والمتخصص معاً، وكذلك النقل بالمعنى على المباني الكلامية والفلسفية وصياغة القواعد والحدود بطريقة التعريف بالمثال.

خطة البحث: قسمت البحث إلى أربع مباحث جاء في الأول التعريف عن مفردة الشر لغة واصطلاحا، كمطلب أول وثان أما المطلب الثالث فقد اهتم بتعريف الشر من الزاوية الماهوي، أما المبحث الثاني فقد كان عن مفهوم الشر عبر الحضارات والأديان والنهضة الأوربية، أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه مطالب لها صله وثيقة بمسالة الشرور، أما المبحث الرابع فقد عقد لبيان معالجة مسالة الشرور كحلول مقدمة لفض النزاع عن طريق الفكر الفلسفي اليوناني وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين لنصل بعد ذلك إلى خاتمة يجدها القارئ خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج للبحث.

(١) الخير والشر في الفلسفة الإسلامية د . منى احمد محمد أبو زيد: (٢٦).

المبحث الأول

بيان المراد من الشر لغة واصطلاحا

- **المطلب الأول: (نظرة الانسان للشر تاريخيا، واسبابها)**

من القضايا الأزلية التي حيرت الإنسان وبددت قواه العقلية والنفسية قضية الخير والشر[١]، فهي قد صحبت الإنسان قديما وحديثا، ودفعت به إلى أن يتخذ من ذلك الشعور الذي يحس به رموزا وأشكال يُعبر عن طريقها على وجود ذلك المسمى بالشر مثل التمائم والخيوط والعظام وغيرها، وقد ترسخ هذا المعنى في نفسه عندما شاهد تلك السباع التي تفترس جسمه وتلك الكوارث الطبيعية المتمثلة بالفيضانات والزلازل والبراكين تهدد وجوده، فكل هذا دفع الإنسان عبر تاريخه الطويل إلى ممارسة بعض التصرفات والعمل ببعض الإعمال، والمداومة على بعض الأمور التي سميت في ما بعد بالطقوس الدينية غايتها جلب الخير ودفع الشر . فالشر أمرٌ يشعر به الإنسان ويحس به، بكل ما وهبه الله تعالى من قوى، فالإنسان يدرك ان هنالك حقيقتان أطلق عليهما – الخير والشر – وحتى نقف على إحدى تلك الحقائق، التي يطلق عليها الإنسان كلمة الشر لابد من بيان ما المراد بالشر من الجانب اللغوي والاصطلاحي .

- **المطلب الثاني: (الشر: لغة)**

الشر: السوء ورجل شرير، أي: كثير الشر وهو ضد الخير[٢] . والشر الذي يرغب عنه كلهم، كما أن الخير

---

(١) تُعد مشكلة الشرور من الناحية التاريخية مادة خصبة، فعند اليونان انقسم الباحثون فيها إلى قسمين، الأول تناولها كل من (سقراط وأفلاطون والرواقيين وأرسطو)، والثاني (السفسطائية، والابيقورية)، وان اختلف أصحاب القسم الأول في أرائهم عن أصحاب القسم الثاني، ينظر: الخير والشر في الفلسفة الإسلامية، د.منى احمد محمد أبو زيد: (١١).
أما عند العرب قبل الإسلام فقد كانوا يفعلون الخير لذاته (د. منى، الخير والشر في الفلسفة الإسلامية:(١٤)،. أما في الإسلام فقد اتخذ المسلمون من هذه المشكلة موقفا عمليا فرأوا أن من الخير إن يعرف المرء الشر ليحذره ولا يقع فيه فقيل لعمر ابن الخطاب، أن فلان لا يعرف الشر، قال: ذلك أحرى أن يقع فيه،:العقد الفريد , احمد بن محمد بن عبد ربه, الأندلس (ت ٣٢٨هـ): تحقيق محمد سعيد العريان: (٢٢/٢).أما متكلمي الاشاعرة من أهل السنة فقالوا: أن الخير والشر أمران أضافيان فالخير بالإضافة إلى شي، والشر بالإضافة إلى شي أخر, ينظر: نهاية الأقدام في علم الكلام (أبو الفتح محمد بن الكريم بن احمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ):(٣٩٠). وكذلك ينظر: الإنسان مسير ام مخير ؟ محمد سعيد رمضان البوطي: (١٨٨).
(٢) ينظر , لسان العرب ابن منظور مادة (شرر):(٤٠٢/٤) .

هو الذي يرغب فيه كلهم[١] ، إذا فهو ضد الخير أولا . وقد فسر عن عدم ملائمة الشيء للطبع ثانيا[٢]. وثالثا: لا يمكن أن يكون شيء واحد خيرا وشرا من جهة واحدة، لان الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل الخير، والخير: عبارة عما يختار وينتخب ويكون له رجحان وفضل، والشر لا يتمايل إلى اختياره وانتخابه أحدا، فالخير في الحقيقة ما فيه نفع وحسن اثر وصلاح، والشر ما فيه ضرر وسوء اثر وفساد وبهذه المعاني كان الشر ضد الخير، فكان مقابلا له، تقابل الملكة وعدمها[٣] .

- **المطلب الثالث (الشر في الاصطلاح)**

لم يتفق المفكرون على تعريف اصطلاحي للشر، مع أنهم لا يتنازعون تنازع كبير حول المصاديق التي يطلق عليها اسم الشر على نحو مألوف في لائحة الشرور كما في الشرور الأخلاقية الناتجة عن خصال الإنسان القبيحة غير المحمودة أو الشرور الطبيعية النابعة من الظواهر الطبيعية، وبناء على هذا فقياس الشرور كلها بمقياس ارتياح الإنسان أو عدم ارتياحه، بمجرد أن يشعر بألم ما سيعده شرا[٤] .

ثم إن هناك الكثير من التعقيدات فيما يتعلق بتحليل وتعريف الخير والشر على المستوى الاصطلاحي إذ يستحيل تعريف بعض المفاهيم البديهية من قبيل مفهوم الوجود والعلم والحياة وغيرها إذ يكتفي في تعريفها بالتعريف اللفظي[٥]، أو ما يُعرف بشرح الاسم فقط، ومع ذلك بادر أهل الفن إلى تعريف الشر تعريفا ماهوي: أي: مفهومي ومصداقي في مقام الكشف عنه وتشخيصه عن باقي المفاهيم والمعاني في الذهن والخارج .

أولا: التعريف المفهومي للشر: هو شيء ظلماني من أعمال القلب زائد على الكفر وغيره من الصفات الذميمة .او كلي يندرج تحته جميع القبائح، ويؤيدهُ قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) إذ قال (الشر جامع لمساوي العيوب)[٦].

---

(١) المفردات في غريب القران:الراغب الأصفهاني: ٢٥٧ .

(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: (٢١٠/٢).

(٣) ينظر, التحقيق في كلمات القران الكريم:حسن المصطفوي: (٣٥/٦) .

(٤) فلسفة الدين عند ديفد هيوم محمد فتح علي خان: ترجمة حيدر نجف: (٣٤١)

(٥) التعريف اللفظي: ما يقصد به تفسير مدلول لفظ بلفظ أوضح منه دلاله على المعنى وذلك نحو قولك الهزبر الأسد، القط الهرة، ونحو ذلك من الترادف في الأسماء , ينظر: رسالة الأدب في علم آداب البحث والمناظرة , محمد محي الدين عبد الحميد: (٦٥٨).

(٦) موسوعة العدل الإلهي , السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي:(٤٥٦/٢).

٣- الشرور عين العدم: كلما تحدثنا عن الشرور فأننا نكون قد تحدثنا عن العدم والفقدان، لان الشرور أما أن تكون عدما بذاتها وأما أن تكون وجودا يستلزم لونا من العدم[١] .

٤- الشر: عدم كمال الوجود مما له شانية ذلك الكمال من قبيل العمى للعين أو عدم الثمرة في الشجرة المؤهلة لإعطاء الثمر، فالشر من قبيل الملكة وعدمها[٢] .

ثانيا: التعريف المصداقي للشر: قسم العلماء من المحققين[٣]، ما يمكن إن يسمى أو يشار اليه شرا إلى:

١- تعريف الشر الميتافيزيقي: هو الشر الذي يشمل جميع أجزاء العالم الأمكاني – الأعم من عالم الإمكان والمجردات – وسبب هذا الشر هو المحدودية في عالم الإمكان بالقياس إلى عدم محدودية الله تعالى وقد عبر الفلاسفة المسلمون عن مثل هذا النوع من الشرور بعدم الكمال المطلق .

فإنّ هذا النوع من الشر في عالم المادة يتحقق بسبب المحدودية الكبيرة إذ إنّ بعض الفلاسفة يذهبون بالقول بتركيب المادة من جزئين هما الشر و الخير إذ يكون الشر على شكل هولى والخير على شكل صورة المادة وهذا من قبيل العمى للعين، أو عدم الثمر في الشجرة المؤهلة لإعطاء الثمر وغيرها من الأمور .. [٤].

٢- تعريف الشر الطبيعي: يطلق هذا النوع من الشر على الشرور الطبيعية في العالم من قبيل الكوارث الأرضية كالزلازل والبراكين والفيضانات والأوبئة وغيرها من النوازل السماوية الأخرى[٥].

٣- تعريف الشر الأخلاقي: هو عبارة عن الشرور التي تصدر عن الإنسان بارادتة واختياره من قبيل الذنوب والأفعال القبيحة وعمل الرذائل والموبقات[٦] .

٤- الألم والحزن: عد بعض الباحثين من علماء الإسلام، [٧] أن الآلام والحزن احد انواع الشر وأقسامه، لكن التأمل الفلسفي ومنهج البحث العلمي يأبى ذلك انحصار تحققه بالجزئي دون الكلي الذي يسري على كثيرين من الموجودات الإمكانية، واندراجهما تحت العرض المندرج تحت الكيف النفساني –وهو من الصفات المفارقة عن الذات والمرتبة بالنفس الإنسانية وما يصيبها من ألم وحزن – كما هو ثابت في محله.

---

(١) العدل , الشهيد مرتضى المطهري، تحقيق عبد الكريم جواد الزهري:(١٦٠) .

(٢) العدل ,عند مذهب اهل البيت (عليهم السلام) , علاء الحسون:(١١٣) .

(٣) ينظر, شرح أصول الكافي لملا صدرا، صدر الدين الشيرازي، في كتاب العقل والجهل:، تعليقات علي نوري تصحيح علي خواجوي:(٤١٤), وكذلك ينظر, النجاة من الغرق من بحر الضلالات , الشيخ الرئيس ابا علي ابن سينا:(٦٦٩)، الناشر:مؤسسة انتشارات، إيران.

(٤) ينظر: اجوبة الشبهات الكلامية، محمد حسن قدردان قراملكي: (٧٠/٢) .

(٥) ينظر: العدل، الشهيد مرتضى المطهري:(١٥٢).

(٦) ينظر: المصدر السابق:(٤٥٩).

(٧) ينظر: الخير والشر، محمد متولي الشعراوي: (٨٤). وكذلك ينظر: تفسير المنار محمد رضا رشيد:(٢٢٤/٢).

المبحث الثاني

الشر عبر الحضارات والأديان

المطلب الأول: الشر في الحضارات القديمة: البابلية، الفرعونية، كورش، أثينا لم يتوقف البحث عن مسألة الشرور عند عصرٍ دون عصر آخر، أو اقتصر الأمر عند حضارة دون حضارة أخرى، فمنذ فجر البشرية انطلق الذهن الإنساني، في إثارة أسئلة محورية عن الشرور منها:

هل هو قوة أصيلة فاعلة في الوجود ؟ هل الشر عدم الخير ؟ هل هو عقبة أمام طريق الخير ؟ هل هو إله يصدر عنه الشر لغرض عبادته في قبال إله الخير ؟ ثم بدأ الإنسان يتساءل أكثر كلما عجز عن الإجابة حتى قال: (هل موجد الخير هو نفسه موجد الشر أم هما اثنان في الوجود، وهل يصدران من خالق واحد أم للكون مبدآن وخالقان)[١]. فلقد اكتفى الذهن البشري للإجابة عن مثل هكذا أسئلة بالقول: إنَّ أي فكرة عن الشر تمثل في حقيقتها صورة من صور آلهة الظلام أو الأرواح الشريرة، ثم اتسعت الرؤية ليكون الشر أرواحاً ضارة متفرقة، ثم بعد ذلك صار قوة فعالة معادلة لقوة الخير، ففي الوجود خير وشر، كما فيه الليل والنهار، فمسمى الشر ليس هو عدم الخير في تصور الحضارات القديمة بل ابعد من ذلك كما سنبين[٢] . ثم على خط موازٍ لهذه التصورات – التي انبثقت من الحضارات القديمة - برز التصور التوحيدي الذي آمن أنّ الله تعالى هو الخالق المبدع القائم بذاته، والشيطان هو الشر والشر هو الشيطان[٣] .

أولاً: الشر في حضارة وادي الرافدين البابلية: لقد ربطت حضارة ما بين النهرين مسالة الخير والشر بحركة الكواكب وعلقت مصائر الناس وأقدارهم بسعودها ونحوسها، فإذا أراد الإنسان أن ينجو من عالم الشرور فعليه أن يلجا إلى السحر ويتمتم بتعاويذهِ التي علما الإله (أنكي) للناس فحفظوها عن ظهر قلب، فكان الفرد الذي يتعلمها يصبح كاهنا لا عمل له إلا مساعدة الناس للتخلص من أيدي الشرور والعودة إلى حظيرة الإلهة[٤] .

---

(١) موسوعة العدل الإلهي، السيد كمال الحيدري:(٣٤٤/٢).

(٢) المصدر نفسه: (٢٤).

(٣) ينظر: ابليس، بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الانسان بينهما من مطلع التاريخ الى اليوم، عباس محمود العقاد: (٢١٧).

(٤) ينظر: الديانات في الماضي والحاضر، مؤسسة غازي جراد الثقافية: (١/ ٢١).

ثانياً: الشر في الحضارة الفرعونية مصر القديمة: يُعد الشر عند المصريين القدماء المتمثل بالإله (ست) إله الظلام في عقيدة الكهنة ,وإله الأرواح الخبيثة، وبهذا الاعتبار هو أفضل من مثل مفهوم الشيطان في الديانات الفرعونية القديمة فقد عبده قدماء المصريين عن خوف منه لا عن محبةٍ له[١] .

ثالثاً: الشر في الحضارة الفارسية كورش: فسرت الحضارة الفارسية وجود الشر والخير عن طريق عقيدة الثنوية، أو تنازع النور والظلام على سيادة الوجود فخالق الكون بنظر أهل فارس ليس واحد بل اثنان، احدهما يكون للخير، ويعبر عنة بالفارسية (يزدان) والأخر مبدأ للشر ويعبر عنه (اهريمن) ولم تحل شبهه الثنوية في الوجود عندهم حتى دخل أهل فارس الإسلام[٢] .

رابعاً: الشر في الحضارة اليونانية أثينا: (زيوس) كبير الأرباب أكولا شديد الطمع شهواني نهما، يفعل كل شيء في سبيل استبقاء سطوته وموارد خزانته، وهو إلى ذلك مثال للشهوة المحرمة والشذوذ الجنسي وهو المعلم الذي هدى الإنسان إلى سر النار، فالشر في الحضارة اليونانية مسالة اعتراض عن حظ المرء فلا حيلة له فيه للمحظوظ ولا للمعترض عليه[٣] .

- **المطلب الثاني: نظر عن الشر في الديانتين اليهودية والمسيحية**

هنالك فهم أخر للشرور ارتبط بالأديان السماوية الكبرى كاليهودية والمسيحية فقد عرض كل دين مجموعة من الأفكار والطقوس جسدت بهما المصداق الذي يمكن إن يكون مصدر الشرور في ما يرتبط بالإنسان وحياته في هذا العالم وفيما يأتي بيان المفهوم الشر عند الأديان السماوية التي سبقت الدين الإسلامي .

أولا: الشر في الديانة اليهودية: وتُعد اليهودية أول ديانة كتابية سلطت الأضواء على مسألة الشرور وارتباطها بالشيطان لكن دون وضوح كبير كالذي برز بعدئذ في الديانة المسيحية ثم في الإسلام، فلم يذكر اسم الشيطان في العهد القديم إلا في موضع واحد، من الصحاح الحادي والعشرين من سفر الأيام جاء فيه (وقد وقف الشيطان ضد إسرائيل) فلم يكن الشيطان في الفكر العبري محضورا من الدخول إلى الحضرة الإلهية، حتى وهو يمارس دور الواشي الموغر للصدور كما في قضية آدم (عليه السلام) فكان يحضر بين يدي الله مع الملائكة [٤] .

---

(١) ينظر: ابليس، بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الانسان بينهما من مطلع التاريخ الى اليوم، عباس محمود العقاد: (٢٢٠).

(٢) ينظر: العدل، الشهيد مرتضى المطهرين: (٨٧).

(٣) ينظر: الديانات في الماضي والحاضر، مؤسسة غازي جراد الثقافية: (٣/ ٢٥١).

(٤) ينظر: ابليس، بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الانسان بينهما من مطلع التاريخ الى اليوم، عباس محمود العقاد: (٢٢٥).

ثانيا: الشر في الديانة المسيحية: في الديانة المسيحية كان الشيطان يرمز إلى الشر الكوني وصارت له صورة واضحة وراسخة وقد ذكر اسمه مضافا إلى أسماء أخرى من قبيل الشرير أو بلعزبويل – رئيس الشياطين – فأصبح في الفكر المسيحي الرمز الأكبر للشرور.

فهو مخلوق لرب الأكوان ولا يمارس دوره الابمشيئة الإله القادر على كل شي، وهذا عكس ما كانت عليه الصورة في الثقافات البشرية التي لا تفصل في الخلق بين الآهين وسلطتِين إله الخير الذي يستقل بسلطة الخير والنور وإله الشر الذي يستقل بسلطة الشرور والظلام[١] .

- **المطلب الثالث: مفهوم الشر في النهضة الأوربية**

مع عصر النهضة الأوربية المعاصرة انقسمت قضية (إبليس وزمرته من الشياطين والسحرة) في الفكر الأوربي الحديث إلى تيارين احدهما التيار أللاهوتي الذي بقى وفيا لمهمة التوفيق لما تمليه عليه النصوص والموروث الديني والمعطيات الجديدة التي برزت إبان انطلاق النهضة الأوربية.

والتيار الأخر – العلماني – فقد اخضع فكرة الشيطان إلى دائرة الحس والتجربة كما تعامل مع الشرور وفق تفسيرات إنسانية أرجعها إلى تخلف الإنسان[٢] .

وظل التياران يتدافعان بين مد وجزر إلى أن تمت الغلبة أخيرا للتيار الثاني الذي اكتسح الساحة الأوربية بفكرهِ العلماني وعلى رغم الاختلاف في التعاطي مع الشرور عن طريق ما مرّ به الفكر العلماني واللاهوتي في أوربا لم يستطيعا إنكار مسألة الشرور أو غياب فكرة الشيطان والسحر أو تضائل حضورهما على صعيد السلوك في المجتمعات الأوربية[٣] .

وفي ثنايا هذا النزاع والصراع بين التيارين العلماني واللاهوتي برزت أطروحات فكرية وفلسفية في أوربا تدعو إلى الإلحاد وإنكار وجود الله تعالى على خلفية خلق الشيطان وبقية مظاهر الشر التي لا تتسق مع فكرة وجود خالق حكيم قادر فتصدى لها الفكر الوحياني، فاحتدم الفريقان في سجالات ما تزال أصداوها مسموعة حتى وقتنا المعاصر[٤] .

---

(١) ينظر: التوراة والانجيل والقران، جعفر حسن عتريس: (٢١٥).

(٢) التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته السيد كمال الحيدري: (٢/ ٢٧٦).

(٣) المصدر نفسه: (٢/ ٢٧٦).

(٤) أبرز من كتب في مسائلة الشرور واتخذها دليلا على ابطال وجود الله تعالى، ديفد هيوم، إذ يرى أنها لا تنسجم مع صفات العلم والقدرة التي يتمتع بها الخالق المطلق، فالقول بالشرور يلزم التناقض بالقول مع وجود تلك القوى المطلقة ويرى ان المنبت الاول للاعتقاد الديني هو الشدائد والمتاعب الناجمة عن عدم استقرار الطبيعة والذي يؤدي الى خوف الانسان ومن هذا الخوف ينبع الاعتقاد بوجود موجودات ذكية غير مرئية. ينظر: التاريخ الطبيعي للدين، ديفد هيوم، ترجمة وتحقيق:

المبحث الثالث

مباحث تتعلق بمسألة الشرور

- **المطلب الأول: الشرور صفات نسبية**

تتصف الأشياء بنوعين من الصفات صفات حقيقية وصفات نسبية فإذا ثبتت صفة لشيء بقطع النظر عن أي شيء آخر فتلك صفة حقيقة أمّا النسبية فهي التي لا يكفي فيها فرض الموصوف والصفة دون فرض أمر ثالث ينسب ويربط بينهما وعلى هذا فتعلق الصفة بالموصوف يرتبط بأمر ثالث يؤخذ بعين الاعتبار وهي حينئذٍ تسمى النسبة[١] .

فالحياة مثلا أمر حقيقي لانَّ الموجود يتصف بها بنفسه مع قطع النظر عن مقارنته بأي شيء آخر حياً كان أو ميتا وهذا ما نفهمه من الشيء الحقيقي أما معنى الصغر والكبر فهما صفتان نسبيتان فإذا قلنا إنّ الجسم الكذائي صغير فلابد أن نلحظ في الوقت نفسة قياسه إلى شيء أخر اكبر منه ثم نقول عنه انه صغير وهكذا تقاس بقية الأمور[٢].

والسؤال هنا: هل الشر صفة حقيقية أم نسبية ؟ وقبل الإجابة لابد من تأكيد أن الشر ليس أمرا وجوديا بمعنى انه لا يوجد في هذا العالم شيء أو كائن يسمى شرا محض لان لازمه يلزم منه التناقض بمعنى إذا كان هنالك موجود شرا محض نسأل هل شره لذاته أم لغيره ولا شك أن شره لغيره لكون شره لذاته يستلزم عدمه وقد فرض وجوده وهذا هو اجتماع النقيضين[٣]، كما يعبر عنه في المنطق . وعليه فالشر صفة نسبية وإلا يستلزم المحضور الذي سبق بيانه، وبعبارة أدق الشر صفة نسبية تتولد وتوجد عند تزاحم الموجودات في مابينها في هذا العالم، كما سنوقفك عند حقيقته في المبحث الرابع .

- **المطلب الثاني: الإنسان ليس مركز العالم**

هنالك سؤال مفاده ما مقياس أو المعيار في عَدَّ هذا شراً أو ليس بشرٍ بصورة عامة ؟

بقيت الإجابة عن هذا السؤال بأن الإنسان وقواه – العقل، الوجدان، المشاعر – هو المعيار في عَدِّ هذا شراً

حسام الدين خضور: (١١٠).

(١) ينظر: العدل، الشهيد مرتضى المطهري: (١٦٤).

(٢) ينظر: المصدر نفسه: (١٦٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، صدر الدين الشيرازي، تصحيح: محسن عقيل: (١٩٧).

أو ليس كذلك في فكر الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية أو حتى زمن شيخ الإشراق السهروردي (رحمة الله)[١] وحتى نكشف اللثام عن هذا الوهم الذي يعد الإنسان انه مركز العالم وعليه تقاس جميع الحقائق لا بد من الوقوف على مقدمات مهمة منها:

أولا: دائما يتصور الإنسان نفسه انه مركز عالم الإمكان، بما منحة الله تعالى من وعي، فلذا يعتبر ما يُلائم وينسجم مع طبعه خير، وما يؤلمه ويحزنه ويمسه بسوء شر، لذا نجده دائما الاعتراض – عن جهل – على القادر الحكيم بلماذا ولماذا خلقنا الله في عالم مَملُوء شراً، لماذا خلق الله الأمراض، لماذا خلق السباع والضواري والزواحف والحشرات والمكروبات والفيروسات لتقتل الإنسان، أوليس من الأجدر به سبحانه وتعالى أن يخلق عالم لا مشقة فيه، عالم ليس فيه تلك الموجودات التي تؤذي الإنسان.

وبطبيعة الحال مثل هؤلاء الثلة الذين تسموا بالمسلمين انتساباً موجودون ضمن أوساطنا الاجتماعية، لذلك هم واهمون في اعتبار أن الإنسان وما يتلاءم مع طبعهِ مقياس الخير والشر، فالمعيار والضابطة في اعتبار الإنسان المجرد عن أي لون من ألوان الاعتقاد والانتماء مقياس، وهم[٢] .

ثانياً: الشر أمر نسبي للإنسان كما ثبت سابقا وليس حقيقي كما يصوره الواهم في بعض شريته كبعض الموجودات كالسباع والأفاعي والفيروسات وغيرها، ولو كان الشر أمر حقيقياً لما احتاج إلى قياس لإثبات شريته للأشياء، وحتى يتضح المراد نسوق لذلك مثال، فلسان حال المريض الذي يَعدُّ الجراثيم شراً بالنسبة له، لأنها فتكت به وستفقده الحياة أن لم يعالجها أو يضع حدا لها فلو تصورنا بينهما يدور حوار فسيقول: لها الإنسان أنتِ لي شرا[٣]؛ لان صنيعك هذا يسبب لي الألم كونك تعتمد على جسدي لتتغذى منه وتتكاثر عليه، فسوف افقد الحياة بسببك أيتها الجراثيم، أما الجراثيم المسببة للمرض فستقول للإنسان أنت تقتلني وأنت شرٌ لي بسبب أخذك الدواء ومكافحتي، فانا أيضا أُريد البقاء والحياة[٤].

وهكذا يستمر النزاع حتى يَدرك الإنسان أن هذا العالم الامكاني، لا شر فيه إنما يتولد ما يسمى بالشر عندما تتحرك الموجودات لأجل البقاء والاستمرار نحو سلم الكمال وهذا المثال خير دليل عن نسبية الشرور وعدميتها.

---

(١) السهروردي: هو شهاب الدين بن يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي، اشراقي شافعي المذهب، ولد في سهرورد الواقعة في شمال غربي ايران في (٥٣٩ هـ) وتوفي مقتولا في عام (٦٣٢ هـ) كان بارعا في الفلسفة الإسلامية والتصوف والمدرسة المشائية والاشراقية. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: (٢٠٧/٢١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: صدر الدين الشيرازي: (٥٠٩).

(٣) ينظر: المصدر نفسه: (٥٠٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: صدر الدين الشيرازي: (٥٠٩).

والـذي يظهر لي أن تصور الإنسـان نفسه كمركز للعالم، هو مستوى الوعي الـذي يتمتع به عن بقية الموجودات، لكن هذا لا يبرر له أو يجعله سيد عالم الإمكان، بل هنالك موجودات أكثر وعيا منه، لكن لها مقام معلوم. ثم أن هذا الوعي الذي امتاز به عن بقية الموجودات التي تتفق معه بالجنس لم يكن كافيا له حتى يصل معه الإنسان نحو الهدف الذي من اجله خُلق، فهو يحتاج إلى شريعة السماء لتقوم ذلك الوعي أولا ثم لتحقق له السعادة في الدارين ثانياً.

فالإنسان الذي يحكم ويقيس الأشياء وفق ما يتلاءم مع طبعه سيكون واهما وهذا ما أنكره القرآن على الإنسان بقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البَقَرَة : ٢١٦]، ولا يقولن قائل: إنَّ القرآن بمجموع آيات التسخير قد منح الإنسان سيادة عالم الإمكان . قلنا لكم أن آيات التسخير جعلت هذا العالم تحت وطاءة الإنسان بما توصله إلى الهدف الذي من اجلهِ خُلق، فهي مسخرٌ له بما تعينه للوصول إلى كماله الحقيقي الذي من اجله وجد، فكل ما في هذا العالم مسخرا لخدمة الإنسان بما يكون طريقا لبلوغ الصراط المستقيم لا بما يُشبع بها نزواته وشهواته الحيوانية الدنيئة التي لا حد لها إلا التراب، هذا جانب[1].

والجانب الآخر أن القرآن قد عبر عما في هذه الحياة الدنيا بأنها زينة لها، وليس لكم فقوله سبحانه واضح الدلالة على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا﴾ [الكَهْف : ٧]. إذاً الحكمة تأبى أن تُعد الإنسان مقياساً للشرور عامة، بل يُعدّ كذلك ضمن نطاق محدود داخل دائرة الوجود الإنساني فحسب دون بقية الموجودات، من هنا ينكشف أن المعيار في عَدّ شرور بعض الأشياء دون بعضها الآخر قائم على نسبية الشرور – أي أن الشر أمر نسبي – بين الموجودات ضمن العالم الواحد، فلا يتصور شرية الشيطان للإنسان قوامها نفسه وذريته، وهذا ما ثبت استحالته سابقا وكذلك العقرب وسم الزواحف والجراثيم والإمراض التي تسبب المرض للإنسان بل كل أولئك، يُعدُّ بوجه ما ليس من الشر في شيء.

والجواب الثاني أنّ قرب الموجودات بكل كمالاتها من بارئها يوجب الخير وابتعادها يوجب الشر، فكلما اقترب الموجود من القرب الإلهي وتشبه به، يُعد خيراً وحباً، وكلما ابتعد شراً وكرهاً، ولذلك قال الفلاسفة الحكماء إن الله سبحانه وتعالى لا يفرق بين ذرة أو مجرة في التعامل مع الموجودات مطلقا، فالمعيار للشر والخير هو القرب والحب[2] .

(١) ينظر: المصدر نفسه: (٥٠٩) وما بعدها.

(٢) ينظر: مفاتح الغيب صدر الدين الشيرازي:(٥٠٩).

• **المطلب الثالث: الموت والعدم والفناء**

الموت: ليس بعدم المحض ولا فناء صرف، وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال، وانتقال من دار الى دار[١]. يعد الموت عند بعضهم احد ابرز اشكال الشر لان الموت من الحقائق التي تعيش مع الإنسان بشكل دائم ومستمر ولسوء ثقافة المرء تنكشف طبيعة وحقيقة الموت لديه، فمن الموروث الخاطئ عن الموت انه اعدام وتلاشٍ. فقد يتصور الإنسان أن الحياة مقطع محدود يبدأ بالميلاد وينتهي بالموت فالوجود عند هؤلاء مجموعة من السنين يقضيها الإنسان في هذه الحياة الدنيا ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجَاثِيَة: ٢٤]، وبطبيعة الحال وبحكم ميول الإنسان فهو ينشد الخلود ويعشق الوجود ويحب البقاء وينفر من العدم بل تصور العدم للإنسان يجعل الحياة بالنسبة له مملؤة بالمرارة والأسى[٢].

إنَّ ظاهرة الموت ليس عدم كما يتصوره الكثيرين من الناس بل هو باب لعالم جديد فهو حركة تكاملية في مسيرة الإنسان وبوابة يعبرها الإنسان منهيا بذلك شوطا من حركته ليلج شوطا آخر في تلك الحركة التكاملية ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾ [المُؤمِنُون: ١١٥].

فقد صورت الروايات الإسلامية الموت على انه القنطرة أو جسر ينتقل الإنسان عبره من نشأةٍ إلى نشأةٍ أخرى أو هو عبارة عن عملية استبدال ثوبا بآخر. فقد جاء عن الإمام علي الهادي عليه السلام انه دخل على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، رايتك إذا اتسخت وقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك واصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في الحمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخل فتغسل ذلك عنك أوما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ قال بلى يأبن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى ووصلت إلى كل سرور وفرح، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله[٣].

فالموت ليس شرا وليس عدماً أو فناء إنما هو نهاية لفصل من حياة الإنسان وبداية لمرحلة جديدة منها فالموت من الدنيا هو ولادة في عالم الآخرة أشبه بولادة الطفل إلى عالم الدنيا وموته عن عالم الرحم.

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وامور الاخرة، القرطبي: (٤).

(٢) ينظر: موسوعة العدل الإلهي السيد كمال الحيدري: (١٣٢/٣).

(٣) عيون أخبار الرضا، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق:(٢٩٠).

المبحث الرابع

معالجة مسألة الشرور عند الفلاسفة والمتكلمين

قبل الخوض في هذا المجال لا بد من الإشارة إلى الفرق بين علم الفلسفة وعلم الكلام , من باب العلم بالشيء وعدم تركه، أما الفلسفة فموضوعها دراسة المسائل التي ينحصر اثباتها بالأدلة العقلية بينما نجد علم الكلام موضوعه دراسة المسائل التي لا تثبت الا عن طريق النقل , اي القرآن والسنة الصحيحة، على الرغم من وجود نقاط مشتركة بين الفلسفة وعلم الكلام الا ان هناك نقاط افتراق بينهما , فهناك مسائل مشتركة بينهما تثبت بالتعقل , كما ان هناك مسائل خاصة لكل منهما , فالخاصة بعلم الفلسفة لا تثبت الا بالتعقل , والخاصة بعلم الكلام لا تثبت الا بالنقل والتعبد، وبعبارة أخرى فإن علم الكلام اسلوبه التوثيق بين العقل والنقل , اما الفلسفة فأسلوبها الاعتماد الكلي على العقل والادلة العقلية[١] ولذلك فان الفلاسفة يعتمدون على البراهين وحدها، اما المتكلمون فبنوا بنو علم الكلام على الايمان بالله ورسوله , وصدقوا ب القرآن والسنة , فبرهنوا على ذلك بالأدلة العقلية المنطقية مصدقة من القرآن والسنه [٢] اما ابن خلدون فقد اشار الى التميز بين العلمين من ناحية الموضوع والمنهج والغاية , إذ ادرج في المقدمة ان هناك فروقا بين العلمين وهذه الفروق تتعلق بالموضوع والمنهج والغاية[٣]

كما ان لكل حضارة سمة تمتاز بها عن الحضارات الأخرى، إذ تشكل تلك السمة العمود الفقري لتلك الحضارة، فكما أن حضارة وادي الرافدين تمتاز بالكتابة والزراعة، وحضارة وادي النيل تمتاز بالبناء ومسألة الخلود بما بعد الموت وعلى إثر ذلك قسمت الحياة عند المصريين القدماء إلى حياة الشرق وحياة عالم الغرب[٤]، من هنا يمكن القول أن السمة التي تمتاز بها الحضارة اليونانية هي ((العقل)) والذي يشهد بذلك

(١) ينظر: ما هو الفرق بين علمي الفلسفة والكلام: موقع مركز الاشعاع الاسلامي، نسخة محفوظة ٢٠ يناير ٢٠١٨, على موقع واي باك مشين.

(٢) ينظر: ما هو الفرق بين علمي الفلسفة والكلام: موقع مركز الاشعاع الاسلامي، نسخة محفوظة ٢٠ يناير ٢٠١٨, على موقع واي باك مشين.

(٣) ينظر: معرفة النفس الانسانية في الكتاب والسنة: سميح عاطف الزين: (٤٧٧).

(٤) ينظر: المقدمة، لابن خلدون: (٤٦٦). وينظر كتاب التوحيد: ابو منصور الماتريدي: (٣٠٥)، وينظر: المعجم الفلسفي، د مراد وهبة واخرين: (٩٥)، وينظر: الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق، د ابراهيم مدكور: (١/ ١٩-٢٠)

نتاجهم الفكري الذي لازال يقرأ ويدرس إلى يومنا هذا في شتى مجالات المعرفة الإنسانية.

- **المطلب الأول: معالجة مسالة الشر في الفلسفة اليونانية**

من المعالجات التي قدمها الحكماء اليونان لمسالة الشرور ما نقل عن:

١. ارسطوا طاليس: إذ قسم الموجودات الممكنة إلى أقسام، فهو يرى أن منشأ الشرور في هذا العالم يوجد في طبيعة الموجودات التي أوجدها هذا النظام الحاكم على عالم المادة وعليه فالموجودات تقسم إلى خمس:

الأول: الموجودات التي هي خير محض لا شر فيها اصلاً.

الثاني:الموجودات التي خيرها أكثر من شرها ((خير كثير وشر قليل)).

الثالث: الموجودات التي شرها أكثر من خيرها ((شر كثير وخير قليل)).

الرابع: الموجودات التي هي شر محض لا خير فيها اصلاً.

الخامس:الموجودات التي يتساوى فيها الشر والخير معاً[١].

ويرى ارسطو أنّ القسم الأخير ما كان متساويا، فلا يوجد باعتبار انه ترجيح بلا مرجح، أما القسم الرابع المتمثل في ما هو شر محض لا خير فيه أصلا، لا يوجد بالأولوية القطعية العقلية، لما ثبت في الحكمة من استحالة أن يكون الشيء شرا لنفسه أيضا كما هو شرا لغيره وهذا يستلزم اجتماع النقيضين[٢]. أما القسم الثالث الذي يكون شره أكثر من خيره، فلا يوجد أيضاً لاستلزام ترجيح المرجوح على الراجح هذا جانب، والجانب الآخر نحن نشهد أن موجودات هذا العالم ليس فيها تلك الصفة بأن يكون شرها أكثر وأعم من خيرها لنفسها ولذريتها وللآخرين[٣] .

أما القسم الثاني (خير كثير وشر قليل)، والقسم الأول (خير مطلق لا شر فيه) فان مقتضى الحكمة الإلهية يوجدان، ويشهد لهما الحس والوجدان وقد قام على ذلك البرهان[٤] .

فالقسم الأول الذي هو خير محض، كعوالم الملائكة من المجردات وعالم المثال كما صرح بهما القرآن والحكمة وهنا لابد من الإشارة إلى بيان عالم المثال اذ هو تجرد عقلي أي غير مادي وهو امر من الأمور التكوينية وليس من الأمور الاعتبارية، والتعقل في الأمور المجردة عقلياً لا يحتاج الى مؤونة زائدة او جهد فكري أو إنشاء صورة خيالية أو تصورات مركبة عن ذلك الشيء ومثال ذلك:

---

(١) ينظر: مفهوم النص نصر حامد أبو زيد:(٦).

(٢) تحرير الإسفار، د. علي الشيرواني: (٢٢٨/٣).

(٣) ينظر: تحرير الاسفار: د. علي الشيرواني: (٣/ ٢٢٨).

(٤) ينظر: المصدر نفسه: (٣ / ٢٢٨).

عندما نقول ان هنالك جبلٌ من ياقوت او ذهب فهذا يحتاج تعقل بالجبل والياقوت كي تتضح في عقلنا صورة الجبل من ياقوت او ذهب، وهذا يحتاج الى جهد ادراكي للتعقل وهذا التعقل غير حقيقي اعتباري بانه لا يوجد حقيقة جبل من ياقوت او ذهب، فهو جهدا اعتباري.

والقسم الثاني الذي يكون خيره غالبا على شره لا بد أن يوجد بحسب مقتضى الحكمة الإلهية لان ترك إيجاده يلزم منه الشر الكثير وهذا بحد ذاته شرٌ[١].

ثم إنّ اشتمال العالم المادي على الشرور بمعنى الآلام وانعدام الراحة المطلقة هو أمر لا يقبل الإنكار بيد أننا إذا أمعنا النظر في العالم المادي من إذ الكل والمجموع سنجد انه لا يساوى بالخير، وهو الغالب فيه، وأمّا الشرور فلا تشغل غير حيز ضيق من هذه الحياة المادية، وهذا ليس مجرد ادعاء فان كل فرد منا عندما يتأمل في حياته وما يلوذ بها، سيدرك أن أكثر الناس راضين وسعداء في حياتهم[٢] .

فإنّ عدم خلق عالم فيه خير كثير بسبب اصطحابه الشر القليل يلزم من ذلك ترك الخير الكثير، وهذا أشبه من قبيل أن تتوقف مصانع السيارات والطائرات بسبب وجود بعض الحوادث التي تؤدي إلى ضحايا معدودين، أو أن يترك الإنسان الاستفادة من النار والغاز لان النار تؤدي إلى الحرائق، والغاز يؤدي إلى الاختناق، فكما أن عدم الاستفادة من هذه الوسائل والنعم بحجة الذرائع المتقدمة لا يعد أمرا حكيما كذلك الحال بالنسبة إلى ترك خلق عالم فيه خير كثير وشر قليل بالذريعة المتقدمة يعد تركا للخير الكثير وعملا لا يتصف بالحكمة ولا ينسجم مع الجود وإفاضة الخير من قبل الله سبحانه[٣] .

بعد تقرير هذه المعالجة التي تقدم بها المعلم الأول حول مسالة الشرور بقي لنا أن نتساءل هل هنالك مأخذ في مباني تلك المعالجة التي تقدمت بها الفلسفة اليونانية على يد أكابر حكمائها، والجواب بكلمة واحدة نعم توجد عدة إشكالات على ما طرحه الفيلسوف اليوناني كحل لمسألة الشرور، وبعبارة علمية أن ما تقدم به كحل غير تام المقدمات ولا ناضج المبنى وفق الأسس العقلية الفلسفية أولاً والآثار الوحيانية ثانيا ك القرآن الكريم، لأنها قامت على تقسيم الموجودات وفق مبدأ الخير المحض أو خير فيه جزءٍ من الشر، وهذا خلاف البرهان وما نطق به القرآن .

٢. سقراط: امّا سقراط فقد ادانه الكتّاب في وقته وحكموا عليه بالموت كارد فعل على شعاراته الأساسية حين يقول: (اعرف نفسك بنفسك وهو الإنسان اذا ما عاد إلى بساطه طبيعته عن طريق المعرفة فيما هو غائب عليه يلقي خيرا فطريا فلا احد شرير بإرادته و كل شر انما من جهل يتوهم انه علم)، وتلك عقلانية

(١) ينظر: تحرير الاسفار: د. علي الشيرواني: (٢ / ٢٢٨).
(٢) ينظر: تفسير القران الكريم صدر الدين الشيرازي: (١٥/٧).
(٣) ينظر: أجوبة الشبهات الكلامية قراملك: (٧٩/٢).

سقراط الأخلاقية اما رايه بوجود الألوهية التي تتدخل في شؤون البشر والاشياء الإنسانية، فهو يرى ان السعادة الحقيقية متعلقة بممارسه الفضيلة التي كانت تفرض نفسها على الجميع، ولو ان الجميع يعمل على اختراق انحرافاتهم العامة وزعزعه الواجب والعدالة تلك التي استبدلها معاصروه بالنفعية وهذا خلاصة الأفكار السقراطية. (١) وهو بذلك ترك الامر متعلق بالبشر انفسهم وابعد الالهة من التدخل في مسألة الشر.

٣. أفلاطون: إن المفهوم الاخلاقي للخير والشر عند افلاطون واقع في التباين القائم بين العالم المحسوس والعالم العقلي إذ جعل منه افلاطون تقابل بين القيم فجعل المادة مبدأ الشر وجعل من العقل اساس الخير واول مرحله تستطيع عندها ان تميز بين نظريه افلاطون الأخلاقية ونظرية سقراط إذ يقوم افلاطون بجهد جدي ليحدد موضوع هذه المعرفة التي يعدها كما اعتبرها استاذه سقراط جوهر كل فضيلة وهذه المعرفة فيما يقول هي تقدير للذات والآلآم (٢) ويقول افلاطون (ان الشرور لا مكان لها بين الاله في السماء فهي تحوم حول الطبيعة البشرية الفانية وفي هذا العالم بالأرض ومن اجل ذلك، علينا ان نطير بأسرع ما يمكننا من الأرض الى السماء والهرب من هذه الأرض هو التشبه بالآلهة بقدر الطاقة الإنسانية فيصبح الانسان قريبا وعدلاً وحكيماً (٣) ويرى أفلاطون ان العلم لا يكفي كيصبح المرء فاضلا وانما لابد ان يجانب العلم الفضيلة وان يؤمن الإنسان بها و يزيل العقبات التي تعترضها كالبيئة الفاسدة والقدوة السيئة فالفضيلة ليست علما عنده (٤).

ويرى الباحث ان لا خلاف في ما ذهب اليه سقراط وافلاطون فهم متفقون فيما ورد ذكره اتفاق التلميذ مع معلمه كلاهما إشارة الى اتباع الفضيلة وسيله للوصول الى الخير ونبذ الشرور وعدم رابط الشر بالألوهية.

- **المطلب الثاني: معالجة مسالة الشر عند المتكلمين**

لم يكن الجواب الذي تقدمت به الفلسفة اليونانية تاماً من جميع الجهات ولضيق مساحة هذا البحث تركنا الإشكالات التي وجهها الفلاسفة المسلمين عن المقدمات والنتائج التي قام على ضوئها هذا الاستدلال، أمّا في الفكر الإسلامي وعند تراث علماء الكلام تحديدا فقد عولج الأمر من عدة اتجاهات وبأكثر من دليل وأسلوب في أقامه البرهان على عدمية الشرور ونسبيتها وتعلقها بالكون المادي.

- **علماء الامامية الشرور عندهم من لوازم عالم المادة:**

إنَّ أهم نقطة تستدعى الدقة منا في هذا الدليل هو أن نُدرك إن هذا العالم هو عالم المادة و «المادة تتألف من القوة والصورة وحتى تتحقق صورة الشيء التي كانت بالقوة يلزم ذلك الحركة والتغير لأنه لا يمكن

(١) ينظر: موسعة اعلام الفلسفة، ماجد محمد العدوان: (١٣١).
(٢) ينظر: المجمل في تاريخ علم الاخلاق، هنري سرجويك، توفيق عبد الرحمن: (٩٦).
(٣) ينظر: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، محمد محمود صبحي: (٥٨).
(٤) المصدر نفسه: (٦١).

ان توجد حركة طبيعية بدون قسر ولا إكراه وعندما يتحرك جسم ما نحو موقعه الطبيعي نعلم يقينا انه كان في غير مكانه الطبيعي و إلا فلو كان في موقعه الطبيعي لبقى ساكنا غير متحرك وكذلك عندما نرى.

الإنسان يسرع نحو كماله نعرف انه يفتقده فسعادة الإنسان مرهونة دائماً بكونه طامحا إلى شيء[١] وتحقيق ذلك لابد أن يتم عن طريق الحركة الفلسفية – خروج الشيء من القوة إلى الفعل. ثم إن محدودية الأشياء وطبائعها القاصرة في عالم المادة ملازمة للشرية والفساد إذ ان النار لا يمكن ان يستغني عنها الإنسان على الرغم من طبيعتها الحارقة التي تُعد من أثارها التكوينية الذاتية اللازمة لها وكذلك القطع في اله السكين فعلينا قبول كل تلك الآثار الصادرة من النار والسكين ما دمنا نقبل وجودها وكل لوازمها وما دمنا نعيش تحت سلطان عالم المادة[٢] .

فعالم المادة هو عالم القوة والصورة والحركة فإن منافع هذا النوع من الموجودات المادية وأضراره ستكون ممتزجة ببعضها وان سلب أي منها يعني سلبا للأخر فان لم تكن السكين حادة ولو لم تكن النار حارقة ولو لم يكن الماء سائلا فهذا يعني عدم امتلاكنا لهذه الأدوات، ولان طبائع هذه الأشياء هي المحدودية ولزوم النقص والقصور[٣]. ولذلك يقول صدر الدين الشيرازي من الامامية (أنت إذا تأملت حال الشرور واستقريت آحادها في هذا العالم وجدت كل ما يطلق عليه اسم الشر إما عدما محضاً أو أمراً موديا إلى العدم، فالموت والجهل البسيط والفقر وأمثالها عديمات محضة والأشياء المانعة لأشياء أخرى عن الوصول إلى كمالاتها – عن طريق حركتها من القوة إلى الفعل – كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمرض المضاد للصحة والأخلاق الذميمة كالبخل والجبن والإسراف والجهل المركب والأفعال القبيحة كالزنا والسرقة والنميمة والظلم وأشباهها من الآلام والأحزان وغيرها، فان كل واحد من إذ ذاتها ووجودها ليس بشرٍ، بل هي كمالات لأمور جسمانية أو نفسانية ومن إذ تأديتها إلى الإعدام شرور فتكون شرورا)[٤].

ولم يكن للعلامة الحلي تفسيرٌ فلسفي خاص لمعنى الخير والشر بل كان متابعا ويرسم خطا العلامة الطوسي ويذهب الى تقسيم ادراكاتنا للشر الى نوعين من الادراك:

الأول: شر بالذات فقال: «اعلم ان الشر وان كان يقال على الامور الوجودية فانه إذا حقق ماهيته كان عدما لكمال حصول الشيء مثلا القتل انما كان شرا من إذ فقدان الحياة التي هي كمال الشخص إذ القدرة القادر عليه ومن إذ كونه الإله».

(١) ينظر: العدل الشهيد مرتضى المطهري: (٨٩).
(٢) ينظر: المصدر السابق: (٨٩).
(٣) ينظر: أجوبة الشبهات الكلامية قراملكي: (٧٤/٢).
(٤) المصدر السابق: (٧٥/٢).

الثاني: شرر بالعرض ولا يخلو من وجه العدم يقال عليها مثلا النار انها شرا من إذ وجودها ولا من إذ قوتها على حاله ما يجاورها الى الطبيعة بل من إذ فقدان كمال الشخص الانسان وعلى اي حال فان الشر امر عدم لا تحقق له يقول العلامة الحلي امران متضادان موجود احدهما ما هو خير محض لا شر فيه لله تعالى، والثاني ما يغلب فيه الخير على الشر والثلاثة الباقية وهي ما يتساوى فيه الخير والشر او يغلب الشر حاويه كون شرا محض غير موجود و نضيف الى الأشياء الثانية سبب الشرور وان كانت كثيره فهيه اكثرية وانك انت اشمل على اعظم المصلحين فهو موجود [1] هذا ما أورده علماء الإمامية.

- **اما المعتزلة واهل السنة:**

لما ظهر هؤلاء العلماء المفكرون الذين عرفوا بالمعتزلة ادخلوا العقل عنصرا جديدا في المعرفة وفي الاخلاق وجعلوا اليه معرفه الخير والشر، اي: انهم كانوا من أنصار المذهب الطبعي الفطرية وهذه المسالة خلافيه بين اهل السنة وهم الأشاعرة وبين المعتزلة وهي ما عرفت في تاريخ علم الكلام بمسألة الحسن والقبح ويرى اهل السنة (الأشاعرة) انه قبل ورود امر الشرع ونهيه لا يكون شيء حسناً او قبيحاً واجباً او حراماً فضيلة او رذيلةً وبعد ورود الشرع تكتسب الأفعال هذه الصفة وتلك ويصير بعضها حسن وبعضها قبيح[2].

وذهب المعتزلة إلى وجوب النظر على الانسان بمجرد اعتماد العقل عند البلوغ ليس لنيل اسباب الدنيا فحسب، فذلك في الدين والاخلاق اوجب وإنما من أجل أن يفرق بين الخير والشر ويميز بين النفع والضر فلم يعدل الانسان حتى يعلم ان الظلم قبيح ومن ثم كان النظر العقلي الذي به حصل العلم العملي واجباً لم تكن فلسفة المعتزلة بعيده عن مشكله وجود الشر لان المعتزلة في دفاعهم عن الاسلام الذي ظهر وسط اعتقادات واديان تعارضه، قد واجهوا من الزنادقة وأهل الديانات الأخرى اعتراضات عن مشكلة الشر صراحة وكيفية صدورها عن إله عادل حكيم [3].

إنّ الشعور الخلقي عند متكلمي المعتزلة لم يجعل العقل عندهم هو الفيصل في معرفه ان هذا النوع من الافعال خير وان هذا النوع من الأفعال شر بل كان مرجع ذلك عندهم الشرع وما يأمر به وينهى عنه فما امر به الشرع خير وفضيله وما نهى عنه الشرع شر ورذيلة وهنا ما يعرف في تاريخ الاخلاق السلطة الخارجية او مذهب السلطة الذاتية او مذهب الطبعي او فطري الذي يرجع الأخلاق الى العدل او الى الضمير، والذين عرفوا بالمعتزلة ادخلوا العقل عنصراً جديداً في المعرفة والخير والشر أي أنهم كانوا من انصار المذهب الطبعي او الفطري وهذه المسالة الخلافية بين اهل السنه (الأشاعرة) وبين المعتزلة هي ما عُرِفَ في تاريخ

(١) ينظر: مطارحات في الكلام والفلسفة الإسلامية «نقد وتحليل»، عبد الكريم سلمان الشمري: (٢٢١-٢٢٢)
(٢) ينظر: فلسفة الاخلاق في الإسلام وصلاتها في الفلسفة الاغريقية، محمد يوسف موسى: (٤١).
(٣) ينظر: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، محمد محمود صبحي: (٤١)

علم الكلام بمسالة الحسن والقبيح [١].

- **المطلب الثالث: معالجة مسألة الشر في الفكر الفلسفي الإسلامي**

قال السهروردي: (لولا التضاد لما دام الفيض من الجواد) [٢]، تعتمد هذه المعالجة على قاعدة مسلم بها بين الفكر الفلسفي الإسلامي مفادها (ليس في الإمكان أبدع مما كان) مع الحفاظ على خصائص هذا العالم المادي – طول عمق عرض زمان - بمعنى ان هذا العالم خلق وفق نظام التضاد، الوجود والعدم، الحياة والموت، البقاء والفناء، الصحة والمرض، الشيخوخة والشباب، السعادة والبؤس، فكل هذه توائم[٣] . فلطبائع الأشياء تأثير وتأثر في ما بينها، فالتغيير والتحول والتضاد والتزاحم كل هذه تعد من الخصائص الذاتية للعالم المادي فالأمر يدور بين أن يوجد العالم المادي وفق هذا النظام وهو التزاحم في ما بين الموجودات أنفسها حبا لذاتها وطلبا لكمالاتها أو لا يوجد أطلاقا [٤].

ولو أردنا أن نمنح المسألة عمقاً فلسفيا لقلنا إن استعداد المادة لتقبل الصور المختلفة وتضاد الصور مع بعضها بعضهم أنهما عاملا هدم وبناء في الوقت نفسه هما عاملا إفناء وإيجاد، هدم للماضي وبناء للمستقبل، فعندما تتزاحم الموجودات فيما بينها في هذا العالم من مبدأ حب الذات والسعي إلى الوصول إلى نيل كمال من كمالاتها يقع ما يسمى بالشر سلبا أو إيجابا بين الموجودات، وهذا معنى ما قيل لولا التزاحم لما دام الفيض، أي: استمر سريان الوجود.

فإذا اتضح النظام القائم في هذا العالم يندفع وجه الإشكال القائل ((لَمِ لم يخلق عالم يكون فيه النقص كمال والشر خير والفقدان وجود، حتى لا يكون للشرور أي لون من ألوان الوجود الذاتي أو العرضي، والجواب عن ذلك: أن هذا وهم إذ لازم الطبيعة المادية الحاكمة في هذا العالم قائمة على وجود سلسلة من النقائص والفقدان والتضاد والتزاحم، لعدم قابلية - القابل – المادة لكل صورة في جميع الأحوال والشرائط وهذا لا يقتصر على اللوازم الطبيعية المادية فحسب بل يسري على الشرور الأخلاقية الناشئة من النفوس الإنسانية أو الأجنة كالشياطين، بما يصدر منهما من شر بسوء الاختيار، كما لا يخفى عليك ذلك))[٥].

(١) ينظر: الادب الصغير و الادب الكبير، لابن المقفع: (١٥).
(٢) ينظر: مفاتح الغيب صدر الدين الشيرازي:(٥٣٠).
(٣) ينظر: شرح حكمة الإشراق شمس الدين محمد شهرزوري، تصحيح وتحقيق: دكتور حسين ضيائي:(٢٩٢).
(٤) ينظر: العدل الشهيد، مرتضى المطهري:(٢٠٧).
(٥) ينظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الأمامية محاضرات السيد محسن الخرازي: (١٣٢/١).

وعند الكلام عن الفلسفة الإسلامية لابد أن نتناول بعضاً من أعلام الفلسفة الإسلامية وهم الفارابي[١] وابن سينا[٢] وما لهم من كلام في بيان مفهوم الشر.

١. الفارابي: حينما نستقصي عن معنى الخير والشر عند الفارابي نجد لها جذورا في الاخلاق الأرسطية فالمعلم الثاني كان يقول بالسعادة في الحياة الأخرى[٣] ويقول الفارابي: «ان المادة هي حاجز من دون الخير والفضيلة والكمال في المادة هي صادره لنا من اكثر الخيرات وهي العائقة عن اعظم ما ننال به السعادة». فالإنسان الذي يتركب من ثنائية النفس والحب ظل بما هو كذلك أميل إلى الشر والنقص فكلما كان وجوده بتركيب وتأليف على اي جهة كان ذلك التأليف فهو ناقص الوجود [٤]، والفارابي يجد ان الجسد انما هو عائق عن المعرفة والخير ان كان لا يدعو الى الزهد والتصوف لكن لماذا هذا الاعتقاد وهنا يجيب الفارابي عن هذا السؤال بعرضه لمختلف معاني المفارقة فيقول: «ان قوما من الناس يرون ان الانسان الذي ليس بحكيم انما يصير حكيماً بمفارقه النفس البدن بان يبقى البدن غير ذي النفس و ذلك هو الموت، لذلك يرون ان الموت كمال وان المفارقة للبدن شر، واخرون يرون ان الإنسان الشرير انما يكون شريراً بمقارنة النفس للبدن وبمفارقته خيرا فيلتجئون بعد ذلك إلى أن يقولوا نحن مدبرون بالله وبالملائكة وبأولياء الله ونحن لا نملك ذلك بأنفسنا إلا مقارنة النفس للبدن ولا مفارقتها فينبغي أن ننتظر حل من قرن بينهما ولا نتولى نحن حلها وذلك لان الذين يدبرونها اعلم بمصالحنا [٥] اذا الفارابي ترك الامر لمن اودع النفس بالبدن.

٢. ابن سينا: تكلم ابن سينا على الشر وفسره بانه من عادة الناس التوسع في فهم ما يعد شراً إلى درجة يعتبرون الفشل في تحقيق أبسط الرغبات أو في تخطي أدنى الصعوبات التي تواجههم في افعالهم شرا مستطيرا وربما يصيبهم شقاء عظيم ان لم يحققوا مطالبهم حتى لو كانت كماليات اي غير ضرورية او رغبات تافهة أو اموراً مبالغاً فيها وغير واقعية هذا الفهم صار متسعاً ما يعده الناس نقصا في حياتهم

(١) الفارابي: هو ابو نصر حامد بن صرخان الفارابي ولده عام (٢٦٠ هـ) في مدينه فاراب في بلاد ما وراء النهر وتوفي في (٣٣٩ هـ) تفوق في الفلسفة والمنطق والطب والفيزياء وغيرها اثنى عليه المؤرخون ثناء كبيرا و ربما تعود شهرته الواسعة الى انه كان خير من يمثل تيارات الفلسفة اليونانية عن المدرسة الأفلاطونية الجديدة. ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي؛ تحقيق: البيرنادر: (١٠٥).

(٢) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ولد عام (٣٧٠هـ) في قريه افيشنا الفارسية وتوفي عام (٤٢٧هـ) اشتهر بالطب والفلسفة وعرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء، لقب بالمعلم الثالث بعد ارسطو نشأ في اوزباكستان وشاركه في النهضة العلمية الحضارية. ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي اصيبعة: (١٢٩).

(٣) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي؛ تحقيق: البيرنادر: (١٠٥).

(٤) ينظر: الفلسفة السياسية عند الفارابي، عبد السلام بن عبد العالي: (١٠٤).

(٥) ينظر: اعلام الفلسفة كيف نفهمهم، توماس هنري: (٢٣).

من دون تمييز بين نقص ثانوي واخر ضروري و بين الحكم والقول وحكم الغريزة بشأن حاجاتنا الى شيء ما ولذلك تظهر الحاجة ملحة لتحديد المجال الذي ينطبق عليه المفهوم قبل تحديد دلالته، ويشير ابن سينا ان ليس كل ما اعتبرناه ناقصا في حياتنا جاز لنا ان نعده شرا وهذا الحكم في نظره لا يشمل الموجودات كافه ولا ينطبق على دائرة محدده من النقائض والحاجات لذا يمكن أن نميز بين تعريفين رئيسيين عنده، الأول يرتبط بثنائية الوجود والعدم، بينما يرتبط الثاني بثنائية اللذة والالم، فالشر اما ان يكون اموراً عدميه واما ان يكون اموراً وجودية فان كانت لأمور عدميه فأنها تكون عدما لضروريات الشيء او لأمور نافعه غير ضرورية او لأمور كمالية مستغنى عنها، فالشر بالذات هو الذي يطلق على القسمين الاول والثاني فيقال شر للنقص الذي مثل الجهل والضعف والتشويه في الخلق والموت فهي شرور بالذات وليس لها اعتبار اخر لأنه يترتب عنها ان يفقد الشيء كماله، وما يقال عن الظواهر الطبيعية ينطبق ايضا على افعال الإنسان، فالأفعال تعد شريرة لكونها اعداما لكمالات الوجودية، وهذا الشر الانساني ليس شرا ذاتيا مطلقا فحسب بال هو نسبي عرضي أيضا فهو شر من جهة وخير من جهة أخرى فالعمى يعد شرا لأنه مانع للعضو من كماله ومن سلامته التي هي البصر وهذا الشر ذاتي و ليس بالقياس الى شيء آخر[١].

كما أن مفهوم الشر عند ابن سينا مرتبط باللذة والألم ويفسر سبب حدوث الشر في الأفعال الإنسانية الاختيارية، إذ يربط الخير باللذة وما يكون وسيلة إليها في الإشارات والتنبيهات [٢].

وقد اشار ابن سينا إلى أنّ الحوادث الطبيعية اما في خاله الخير او في خانة الشر إذ حصر ذلك بدلالتها الدينية الى اقصى الحدود وذلك بفضل الدين على الاخلاق وربطها بقوانين العقل البشري التي توكل اليها مهمة ترسيم الحدود بين ما هو خير وما هو شر فاذا كانت الأخلاق تقود إلى الدين فأنها على الاقل في تأسيس واجباتها وتنتقل بذاتها والاخلاق لا تحتاج واسطة فيما يتعلق بذاتها إلى الدين بل بفضل العقل العملي هي مكتفية بذاتها [٣].

- **نتائج البحث**

١. الشر أمر اعتباري، بديهي التعريف، نسبي الوجود من قبيل الملكة وعدمها ويقسم إلى ميتافيزيقي وطبيعي وأخلاقي.

(١) ينظر: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، ابن سينا: (٣٢١).

(٢) ينظر: كشف التمويهات في شرح الرازي على الإشارات والتنبهات لابن سينا ولباب الإشارات والتنبيهات لفخر الدين الرازي، علي بن محمد سيف الدين الامدي، تحقيق احمد فريد الزيدي: (٣٠٩).

(٣) ينظر: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، ابن سينا: (٣٢١).

٢. ارتبط مفهوم الشر في الحضارات القديمة بالوهم والأساطير.

٣. تمثل مفهوم الشر في الديانات السماوية – اليهود والنصارى - بالشيطان وأعوانه.

٤. لقد خضعت مسألة الشر وما يلازمها في النهضة الأوربية الحديثة إلى دائرة الحس والتجربة وفق المنهج المادي الذي يؤمنون به.

٥. يطلق على الشر كحقيقة خارجية عينية بالصفة أو الفعل، دون الذات وهذه الصفات هي نسبية بالقياس إلى غيرها ثم إن المعيار الذي يُعد هذه الصفات والأفعال شراً ليس ما يلائم طبع الإنسان أو يؤذيه بل بإمكانية التشبه أو تقرب الموجودات، من كمالها ومبادئها ولهذا يعد الموت ليس فعلا يندرج تحت طائلة الشرور، بل هو باب إلى عالم جديد يكمل فيه الإنسان مسيرته نحو الكمال الذي خلق من اجله.

٦. إنَّ طبيعة هذا العالم المخلوق والمادي يستلزم الشر النسبي.

٧. إنَّ طبيعة النظام القائم في هذا العالم مبني على التزاحم ما بين الموجودات لديمومة الحياة كنتيجة لدوام الفيض الإلهي، وهذا معنى ما قيل في الحكمة (لولا التضاد لما دام الفيض من الجواد).

٨. ان الله تعالى لا يخلق شراً انما خلق عالم متكامل من الموجودات وجد الشر فيه تباعا.

٩. الشر كامن في المخلوقات التي خلقها الله تعالى، وهي تمتلك الشر بمحض ارادتها.

١٠. الإنسان بحاجة الى مباحث علمية وعملية تمكن الإنسان من مجابهة الشرور والصراعات النفسية والخارجية في عصرنا هذا.

١١. قسم الإمامية الشر إلى نوعين الأول شرا بالذات، أي: في الأمور الوجودية، والثاني شرا بالعرض وهو لا يخلو من وجه العدم.

١٢. إنّ مفهوم الشر عند المعتزلة داخل ضمن حدود العقل، والعقل عندهم عنصر جديد في المعرفة وفي الاخلاق وحملوا عليه معرفة الخير والشر، أي: أنهم كانوا من أنصار المذهب الطبعي الفطري وهم هنا على اختلاف مع الاشاعرة في هذه المسألة.

١٣. يرى أهل السنة (الأشاعرة) أنّ الحسن والقبح لا يكون قبل ورود أمر الشرع ونهيه.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

١. إبليس بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الإنسان بينهما من مطلع التاريخ إلى اليوم ، عباس محمود العقاد، الناشر: دار النهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٨٥م.

٢. أجوبة الشبهات الكلامية، محمد حسن قدردان قراملكي، ط ١، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العراق كربلاء، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣. الأدب الصغير و الأدب الكبير، لابن المقفع، دار بيروت للطباعة والنشر، (١٩٧٧م-١٣٧٩ه).

٤. آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي؛ تحقيق: البيرنادر، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٨.

٥. اعلام الفلسفة كيف نفهمهم، توماس هنري، دار النهضة، مع مؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٦٤م.

٦. الإنسان مسير أم مخير، محمد سعيد رمضان البوطي، ط ١ الناشر: دار الفكر، سوريا، ١٩٧٩م.

٧. بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الأمامية، محاضرات السيد محسن الخرازي، ط١٠، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران قم المقدسة، ١٤٣٢ه.

٨. التاريخ الطبيعي للدين ، ديفد هيوم، ترجمة وتحقيق:حسام الدين خضور، ط١ الناشر:دار الفرقد بيروت، ٢٠١٤ م).

٩. تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم، دار العلم للطباعة والنشر.

١٠. تحرير الاسفار، د علي الشيرواني، ط١ الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، إيران ١٤٢٧ه.

١١. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ط١ الناشر:وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٦هـ.

١٢. تفسير القرآن الكريم، صدر الدين الشيرازي، ط٢، الناشر مركز انتشارات، قم المقدسة.

١٣. تفسير المنار، محمد رضا رشيد، ط٢، الناشر: دار المنار القاهرة، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

١٤. التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، السيد كمال الحيدري، ط١ الناشر: مؤسسة أم أبيها بيروت ١٤٣٢هـ.

١٥. التوراة والإنجيل و القرآن ، جعفر حسن عتريس، ط٢، الناشر: دار الهادي بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٦. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ط٢، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٧. جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية والفكر التربوي الغربي والإسلامي دراسة مقارنة، د. زياد بن علي الجرجاوي، رسالة ماجستير، كلية الفلسفة، جامعة الجزائر، (ملخص البحث نشر على الشبكة العنكبوتية) .

١٨. الخير والشر في الفلسفة الإسلامية، د . منى أحمد محمد أبو زيد، ، ط١، الناشر:مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١٩. الخير والشر، محمد متولي الشعراوي، ط١، الناشر:مؤسسة أخبار اليوم مصر العربية ١٩٩٠م.

٢٠. الديانات في الماضي والحاضر، غازي جراد مؤسسة غزي جراد الثقافية .

٢١. رسالة الأدب في علم آداب البحث والمناظرة، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، الناشر: دار القاهرة للطباعة.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مطبعة الرسالة، ط٣١.

٢٣. شرح أصول الكافي لملا صدرا ، صدر الدين الشيرازي، في كتاب العقل والجهل، تعليقات علي نوري تصحيح علي خواجوي، ط١، الناشر: مؤسسة المطالعات والتحقيقات، ١٣٦٦هـ.

٢٤. شرح حكمة الإشراق، شمس الدين محمد السهروردي، تصحيح وتحقيق: دكتر حسين ضيائي ط١، الناشر:علوم إنساني ومطالعات فرهنكي، ايران ١٣٧٢ هـ

٢٥. الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام)، تقديم السيد محمد باقر الصدر، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٦. العدل عند مذهب اهل البيت (عليهم السلام) ، علاء الحسون، ط٢ الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، بيروت ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .

٢٧. العدل، الشهيد مرتضى المطهري، تحقيق عبد الكريم جواد الزهري ط١ الناشر: الزهري للطباعة والنشر ٢٠١٤م.

٢٨. العقد الفريد ، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محمد سعيد العريان، ط٢، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٧٢هـ -١٩٥٣م.

٢٩. عيون أخبار الرضا، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، ط١، الناشر: مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٠. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي اصيبعة، دار الثقافة، ط١، بيروت، (١٩٨١م-١٤٠١هـ).

٣١. فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها في الفلسفة الأغريقية، محمد يوسف موسى، ط٣، (د. ت).

٣٢. الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، محمد محمود صبحي، دار المعارف، مصر، (د. ت).

٣٣. الفلسفة الاسلامية منهج تطبيق، الدكتور ابراهيم مدكور , (د – ط).

٣٤. فلسفة الدين عند ديفد هيوم ، محمد فتح علي خان، ترجمة حيدر نجف، ط١، الناشر:المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العراق كربلاء، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣٥. الفلسفة السياسية عند الفارابي، عبد السلام بن عبد العالي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٣٦. كتاب التوحيد، ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ) , (د-ط) , (د – ت) .

٣٧. كشف التمويهات في شرح الرازي على الإشارات والتنبهات لابن سينا ولباب الإشارات والتنبيهات لفخر الدين الرازي، علي بن محمد سيف الدين الآمدي، تحقيق أحمد فريد الزيدي، بيروت، دار المكتبة العلمية، ٢٠١٣م.

٣٨. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، ط١، الناشر: دار صادر، بيروت ١٤١٤ هـ .

٣٩. ما هو الفرق بين علمي الفلسفة والكلام , موقع مركز الإشعاع الإسلامي نسخة محفوظة ٢٠ يناير ٢٠١٨, على موقع واي باك مشين .

٤٠. المجمل في تاريخ علم الأخلاق، هنري سرجويك، توفيق عبد الرحمن، الاسكندرية، ١٩٤٩م.

٤١. محاضرات في الإلهيات، جعفر السبحاني، ط١ الناشر: أضواء الحوزة، بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٢. مطارحات في الكلام والفلسفة الإسلامية "نقد وتحليل"، عبد الكريم سلمان الشمري، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠١١م.

٤٣. مع الفلسفة اليونانية، محمد عبد الرحمن مرحب، المطبعة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ط٢، ١٩٨٠.

٤٤. المعجم الفلسفي: د . مراد وهبة واخرين , (د-ط) , (د-ت) .

٤٥. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة , ط٢, ٢٠٠٨ .

٤٦. مفاتح الغيب ، صدر الدين الشيرازي، تصحيح: محسن عقيل، ط١ الناشر:دار المحجة البضاء، بيروت، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٧. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق:هيثم طعيمي، ط ١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٤٨. مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، ط١، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٤٩. مقدمة ابن خلدون , لابن خلدون (د-ط)، (د-ت) .

٥٠. المنهج الجديد في تعليم الفلسفة , الاستاذ محمد تقي مصباح اليزدي , ط١ , الناشر: دار المعارف , بيروت (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .

٥١. موسوعة اعلام الفلسفة ماجد محمد العدوان، دار عالم الثقافة، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠١م.

٥٢. موسوعة العدل الإلهي، السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي، ط١، الناشر:مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٥٣. النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، ابن سينا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٥م.

٥٤. النجاة من الغرق من بحر الضلالات، الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا، الناشر: مؤسسة انتشارات، إيران.

٥٥. نهاية الأقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، ط ١، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

Sources and references:

• Quran .

1. Satan discussed the history of good and evil and the distinction of man between them from the beginning of history to the present , Abbas Mahmoud Al-Akkad, publisher: Renaissance Egypt Printing and Publishing House 1985.

2. Answers to verbal suspicions, Mohammed Hassan Qaddan Qaramalki, i1 , publisher: Islamic Center for Strategic Studies, Holy Abbasid Threshold, Iraq Karbala, 1437 Ah-2016.

3. Small Literature and Great Literature, Ibn al-Maqqaf, Beirut Printing and Publishing House (1977-1379 Ah).

4. Opinions of the people of the utopia, for farabi; investigation: Al-Birnader, Dar al-Mashreq, Beirut, 1968.

5. Philosophy Media How to Understand Them, Thomas Henry, Renaissance House, with the Franklin Foundation, Cairo, 1964.

6. Man Masir um Mukhair, Mohammed Saeed Ramadan Al-Bouti, i1 Publisher: Dar al-Fikr, Syria, 1979.

7. The beginning of divine knowledge in explaining the doctrines of the forehand, lectures of Mr. Mohsen Al-Kharazi, I10, Islamic Publishing Corporation, Holy Iran Qom, 1432 Ah.

8. Natural History of Religion , David Hume, Translation and Realization: Hussam al-Din Khudour, i1 Publisher: Dar al-Furqed Beirut, 2014).

9. History of Greek Philosophy Youssef Karam, Dar al-Alam Printing and Publishing.

10. Editing by Al-Asfar, Dr. Ali Al-Shirouani, I1 Publisher: World Center for Islamic Studies, Iran 1427 Ah.

11. Investigation into the words of the Holy Quran, Hassan Al-Mostafawi, I1 Publisher: Ministry of Culture and Islamic Guidance, Iran1416H

12. Interpretation of the Holy Quran, Sadr al-Din Shirazi, i2, publisher center of spreads, holy Qom .

13. Interpretation of Al-Manar, Mohammed Reza Rashid, I2, Publisher: Dar al-Manar Cairo,

1366 Ah-1947.

14. Tawhid researches his ranks and data, Mr. Kamal Al-Haidari, I1 Publisher: Um Abiha Beirut Foundation 1432 Ah.

15. The Torah, the Gospel and the Qur›an , Jafar Hassan Atris, I2, Publisher: Dar al-Hadi Beirut, 1429 Ah-2008.

16. The Mosque of Science in the Conventions of the Arts, aka the Constitution of Scholars, Judge Abdul Nabi bin Abdul Rasul al-Ahmad Nakri, I2, Publisher: Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, 1395 Ah-1975.

17. The dialectic of good and evil in the human psyche and western and Islamic educational thought comparative study, Dr. Ziad Ben Ali Al-Jarjawi, Master›s Thesis, Faculty of Philosophy, University of Algeria, (summary of research published on the Internet).

18. Good and Evil in Islamic Philosophy, Dr. Mona Ahmed Mohammed Abu Zeid, I1, Publisher: University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1411 Ah-1991.

19. Good and Evil, Mohammed Metwally Al-Sharawi, I1, Publisher: Akhbar al-Youm, Egypt Arab 1990.

20. Religions past and present, Ghazi Jarad, Gazi Jarad Cultural Foundation .

21. The Message of Literature in The Science of Research and Debate Literature, Mohamed Mohieddin Abdel Hamid, I1, Publisher: Cairo Printing House

22. Biography of the Nobles, Shamseddine Al-Dhahabi, Al-Resala Press, i31.

23. Explaining the origins of the café to Mullah Sadra , Sadr al-Din Shirazi, in The Book of Reason and Ignorance, Comments by Ali Nouri Correct Ali Khawaja, i1, Publisher: Foundation for Readings and Investigations, 1366 Ah.

24. Explanation of the Wisdom of Sunshine , Shamseddine Mohammad Shahrzuri, Correction and Investigation: Dr. Hussein Dhiyi I1, Publisher: Human Sciences and Readings of Farhanki, Iran 1372 Ah

25. The full carpet newspaper, Imam Ali Ibn al-Hussein ibn Ali ibn Abi Talib (peace be upon them), presented by Mr. Mohammed Baqir al-Sadr, Publications of the Al-Alami Foundation for

Publications, Beirut, Lebanon.

26. Justice at the doctrine of the people of the house (peace be upon them), Alaa al-Hassoun, i2 publisher: The World Community of the People of the House (Peace be upon them), Beirut 1432 Ah-2011.

27. Justice, Martyr Morteza Al-Mutahari, Investigation of Abdul Karim Jawad Al-Zahrai I1 Publisher: Syphilis Printing and Publishing 2014.

28. The unique contract, Ahmed bin Mohammed bin Abd Rabbo al-Andalus (T328H), the investigation of Mohammed Saeed al-Arian, i2, publisher: Al-Isqah Press, Cairo, 1372 Ah -1953.

29. Ayoun Akhbar al-Rida, Abu Jaafar Mohammed bin Ali bin Al-Hussein bin Babuih Al-Qamy, known as Sheikh Al-Sadouk, I1, Publisher: Safaa Foundation for Publications, Beirut 1432 Ah-2011.

30. The eyes of the news in the layers of doctors, ibn Abi Aqaa, Dar al-Culture, I1, Beirut, (1981-1401 Ah).

31. The philosophy of morality in Islam and its links in Greek philosophy, Muhammad Yusuf Musa, T3, (DT).

32. Ethical Philosophy in Islamic Thought, Mohamed Mahmoud Sobhi, Dar al-Ma'ad, Egypt (DT).

33. Islamic Philosophy Application Method, Dr. Ibrahim Medkur, (D-i).

34. David Hume›s Philosophy of Religion , Muhammad Fath Ali Khan, translated by Haidar Najaf, I1, Publisher: Islamic Center for Strategic Studies, Holy Abbasid Threshold, Iraq Karbala, 1437 Ah-2016.

35. Al-Farabi›s Political Philosophy, Abdessalam Bin AbdulAli, Dar al-Tala›a, Beirut, I1, 1979.

36. The Book of Tawhid, Abi Mansour Mohammed bin Mohammed bin Mahmoud al-Mutaridi (T333 Ah), (D-I), (D-T).

37. The camouflages revealed in al-Razi›s explanation on the signs and alerts to Ibn Sina and the door of signs and alerts to Fakhr al-Din al-Razi, Ali bin Mohammed Seif al-Din al-Amadi, inves-

tigation of Ahmed Farid al-Zaidi, Beirut, Scientific Library House, 2013.

38. Al-Arab, Mohammed bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din, son of The Perspective of Al-Ansari al-Ruweifi al-Africai (T711H), I1, Publisher: Dar Sader, Beirut, 1414 Ah.

39. What is the difference between philosophy and speech sciences, the site of the Islamic Radiation Center is a copy reserved January 20, 2018, on the website Wi-Pak Disgraceful.

40. In total in the history of ethics, Henry Sergwick, Tawfiq Abdul Rahman, Scandinavia, 1949.

41. Lectures in Divinity, Jaafar al-Subhani, I1 Publisher: Lights of the Estate, Beirut, 1431 Ah-2010.

42. Islamic Speech and Philosophy «Criticism and Analysis», Abdul Karim Salman al-Shammari, Beit al-Hikma Publications, Baghdad, I1, 2011.

43. With Greek Philosophy, Mohammed Abdel Rahman Marhab, Arab Press, Owaidan Publications, Beirut, I1, 1970, i2, 1980.

44. Philosophical Dictionary: Dr. Murad Wahba and others, D-I, D-T.

45. Knowledge of the human psyche in the Book and the Sunnah, i2, 2008.

46. Al-Unseen, Sadr al-Din Al-Shirazi, Correction: Mohsen Aqeel, I1 Publisher: Dar al-Mahja Al-Baqaa, Beirut, 1432 Ah-2011.

47. Vocabulary in Gharib al-Quran, Abu al-Qasim al-Hussein bin Mohammed, known as Ragheb Al-Isfahani, investigation: Haitham Ta›imi, i1, publisher: House of Arab Heritage Neighborhoods, Beirut.

48. The concept of the text, Nasr Hamed Abu Zeid, i1, publisher: Arab Cultural Center, Beirut, 1990.

49. Introduction of Ibn Khaldun, Ibn Khaldun (D-I), (D-T).

50. The new curriculum in philosophy education, Mr. Mohammed Taqi Misbah Al Yazdi, I1, Publisher: House of Knowledge, Beirut (1428 Ah - 2007 AD).

51. Encyclopedia of Philosophy Media Majid Mohammed Al-Adwan, Dar al-Alam al-Culture, Amman Jordan, i1, 2001.

52. Encyclopedia of Divine Justice, Mr. Kamal al-Haidari, by Sheikh Haidar Al-Yacoubi, T1,

Publisher: Imam Al-Jawad Foundation for Thought and Culture 1437 Ah-2016.

53. Surviving the logical, natural and divine wisdom, Ibn Sina, Dar al-Aaq al-Jadid, Beirut, 1985.

54. Surviving the sinking of the Sea of Strays, Sheikh President Abba Ali Ibn Sina, Publisher: Spreading Foundation, Iran.

55. End of feet in the science of speech, Abu al-Fath Mohammed bin Al-Karim bin Ahmed Al-Shahristani (T. 548 Ah), i1, publisher of the Library of Religious Culture, Cairo, 1430 Ah-2009.